حق الولد على والديه

إن الحمد لله ، نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله إمام المتقين وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين ، فصلّ الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ...

أما بعد :

فإن الأولاد نعمة عظيمة من نعم الله التي وهبها الله عز وجل لعباده والطيبات من الرزق ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)** ﴾ [النحل : ٧٢] .

وما على المسلم إلا أن يشكر الله عز وجل على هذه النعمة التي امتن الله بها عليه ، وأن يفرح بمقدمهم، دون تفريق بين ذكر وأنثى، لأن الذي خلقه وخلقهم هو الله سبحانه وتعالى ، ولله في خلقه شئون ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ (٥٠)** ﴾.

[الشورى : ٤٩ ـ ٥٠] .

ومن هنا وردت السُّنَّة باستحباب طلب الأولاد وتزوج المرأة الودود الولود ، كما جاء عن النبي ﷺ أنه قال : « **تزوجوا الودود الولود فإني مُكاثر بكم الأمم يوم القيامة** » .

فتنة الأولاد :

إن هؤلاء الأولاد هم في الأصل فتنة للوالدين ، فقد يتعرض الإنسان للفتن من خلال أولاده ، مصداقاً لقول الله عز وجل ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥) ﴾ [التغابن : ١٥].

فهذا نبي الله نوح عليه السلام ، كاد أن يُفتن بولده عندما أبى أن يصعد معه إلى السفينة، فقال سبحانه وتعالى :﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) ﴾ [هود : ٤٢-٤٣] ، إلى قوله تعالى :﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) ﴾ [هود : ٤٥ ـ ٤٦].

وكذلك يعقوب عليه السلام ،قد فُتن بولده يوسف عليه السلام،فقد كان يحبه حُبًّا جمًّا، حتى كاد هذا الحب أن يودي بحياته إلى الهلاك كما في قوله تعالى :﴿ إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٨) اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ (٩) ﴾ [يوسف : ٨ ـ ٩] ، فحزن يعقوب عليه السلام على فقد ولده يوسف ، حتى أصابه العمى من شدة الحزن والبكاء عليه،كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) ﴾ [يوسف ٨٤-٨٦] .

إذن أيها المؤمنون ، أيها المسلمون ، إن مهمة الأولاد مهمة عظيمة ، يجب على الآباء أن يحسبوا لها حسابها ، ويعدوا العدة لمواجهتها ، خصوصاً في هذا الزمان الذي تلاطمت فيه أمواج الفتن واشتدت غربة الدين وكثر فيه دواعي الفساد ، حتى صار الأب مع أولاده بمثابة راعي الغنم في أرض السباع الضارية ، لذلك نجد القرآن الكريم يحكي لنا قصصاً تربوية نافعة ، كقصة لقمان الحكيم وهو يوصي ولده بوصايا نافعة ، كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣)** ﴾ [لقمان : ١٣]. وروي أنه لما نزل قول الله عز وجل ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)** ﴾ [الأنعام : ٨٢]. شق ذلك على الصحابة رضوان الله عليهم ، فقالوا : يا رسول الله ، وأينا لم يظلم نفسه ؟ ، فقال عليه الصلاة والسلام : «**ليس ذلك ، إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه ﴿ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾** .

ثم أكمل لقمان الوصية لابنه، فقال : ﴿ **يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦)** ﴾ [لقمان : ١٦]. أي اعلم يا ولدي أن الله لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، وإنه يعلم دبيب النملة السوداء في الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل ... خلوت ولكن قل عليّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما تخفيه عنه يغيب

ثم أوصاه بقوله : ﴿ **يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧)** ﴾ [لقمان : ١٧] ، ثم نهاه عن أخلاق سيئة رديئة ﴿ **وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)** ﴾ [لقمان : ١٨] أي لا تعرض بوجهك عن الناس عند

الحديث معهم، فهذا ليس من الأدب والاحترام ، والرسول ﷺ يقول : «**لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلق أخاك بوجه طلق** ـ وفي رواية ـ **بوجه طليق**» أي ببشاشة واستبشار ، وبوجه مهلل بالسرور ، حيث يقول عليه الصلاة والسلام «**تبسمك في وجه أخيك صدقة** » ، والرسول ﷺ كان يرحب ويستقبل بعض الناس، رغم أنه كان يكرههم ويبغضهم ، والدليل على ذلك كما ثبت في الحديث الصحيح : أن رجلاً استأذن الدخول على النبي ﷺ ، فقال عليه الصلاة والسلام «**بئس أخو العشيرة**» فلما دخل عليه هش وبش في وجهه ، فلما خرج قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله : إني سمعتك تقول بئس أخو العشيرة ، فلما دخل عليك استقبلته استقبالاً حسناً ، فقال يا عائشة : « **إن شر الناس من تركوه اتقاء فحشه** » .

مسئولية الأبناء :

إذن أيها الآباء إن المسئولية في تربية الأبناء مسئولية عظيمة على عاتقكم ، وهي مسئولية تكليف وليست تشريف ، وهي أمانة في أعناق الوالدين ، والتقصير فيها غش وخيانة للأمانة ، والله عز وجل يقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** (٢٧) ﴾ [الأنفال: ٢٧]. وقال في آية أخرى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا** ﴾ [النساء :٥٨] .

فالأب راع ومسئول عن رعيته والأم راعية ومسئولة عن رعيتها ، كما قال ﷺ : « **كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع ومسئول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، فكلكم راع ومسئول عن رعيته** » إذن المسئولية عظيمة على عاتق الآباء والأمهات،قال سبحانه وتعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ**

غِلاظٌ شِدادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦)﴾ [التحريم : ٦] .

ولذلك اهتم الرسول ﷺ بتربية الأولاد تربية صالحة،فأخذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو صغير ، فرباه تربية بطولية وأخلاقية ، وأوصى ابن عمه عبد الله بن العباس رضي الله عنهما بوصايا تربوية وأخلاقية ، فقال له : «**يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف** » .

في هذا الحديث يظهر حرص الرسول ﷺ على تربية ابن عمه تربية إسلامية صحيحة ، فقد أوصاه بتقوى الله عز وجل وطاعته وامتثال أمره ، ثم غرس في قلبه عقيدة التوحيد والإيمان بالقدر خيره وشره، عندما قال له : «**إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**» .

الخطأ والتقصير في تربية الأولاد :

إن التربية الحسنة للأولاد ، نتيجتها حسنة ، وهذه التربية قد تكون ناجحة وقد تكون فاشلة، والوالد قد يكون سببا في سعادة ولده أو شقاءه، قال ابن القيم رحمه الله :وكم من الناس أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة، بإهماله وترك تأديبه،وإعانته على شهواته،ويظن بذلك أنه يكرمه وهو في الحقيقة يهينه، وأنه يرحمه وهو يظلمه ،فتجد بعض الآباء يربي أولاده على الترف والنعيم والبذخ، فيكون ذلك سبباً في انحرافه عن الطريق الصحيح ، والبعض الآخر يقتّر على أولاده أكثر من اللازم ، مما يجعلهم يسرقون ويحتالون، أو ينحرفون مع رفقة

سيئة . وكذلك من الخطا وسؤ التقصير في التربية ، أن يكون الوالد متناقضاً في أقواله وأفعاله ، كأن يأمر ولده بالصدق وهو يكذب ، أو يأمره بالوفاء بالمواعيد وهو يخلف الميعاد ، أو يامره بالبر والصلة وهو عاق قاطع لرحمه ، أو ينهاه عن شرب الدخان وهو يشربه، فهذا التناقض بين القول والفعل، يفقد النصائح أثرها. وبعض الآباء مع الأسف الشديد ، يفعل المنكرات أمام أولاده ، كشرب الدخان أو سماع الأغاني أو مشاهدة الأفلام الخليعة الهابطة ، أو يظلم الناس ويتعدى على حقوقهم ، أو يرتشي ويأخذ الرشوة الحرام ، وبعضهم يتجاوز إلى أكثر من ذلك ، فيأتي بالمنكرات إلى منزله بنفسه ، كآلات اللهو والطرب والمجلات الخليعة والأفلام الساقطة ، وأجهزة الفساد المدمرة ، وخاصة هذا الصنم الجديد الدش الذي أصبح يدخل إلى كل غرفة في البيت ، فيفسد البنت على أبيها والزوجة على زوجها ، وهذه وسائل تخريب ومعاول هدم وأدوات فساد وانحلال من الأخلاق الفاضلة .

إذن أيها الأخوة الكرام إن هؤلاء الأولاد : هم بذرة المستقبل وأنتم الذين بذرتموها وسوف تجنون ثمارها إن خيراً فخير وإن شراً فشر . فيا أيها الأخ الحبيب لو أن لك بستان فيه غرس جميل ، ثم لاحظته وحفظته ونميته ، لجاء منه ما تؤمله وترجوه ، ولو أهملته وضيعته فلا تلومن إلا نفسك يوم يحصد الزارعون ما زرعوا كذلك الأولاد : إن أحسنت تربيتهم وجدت خيراً وإن كان غير ذلك وجدت شراً.

ولهذا قيل أن أحد الآباء ، أخذ يعاتب ولده بأنه مقصر في حقه ، فقال : يا أبت إنك عققتني صغيراً ، فعققتك كبيراً ، وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً كبيراً والتأثير الذي يحدثه الوالد على ولده في الصغر يبقى مدى العمر كما قال الشاعر :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا ... على ما كان عوّده أبوه

التربية الصحيحة للأولاد :

إن التربية الصحيحة للأولاد ، هي التربية الإسلامية الراشدة التي هي على منهاج النبوة ، فكل مولود يولد على الفطرة السليمة ، ألا وهي فطرة الإسلام كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ حيث قال :« **كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** » ، إذن فالأب ، هو السبب في تغيير أفكاره ومعتقداته ، ولا يمكن تحقيق التربية الإسلامية إلا بحمل الأولاد على أداء الصلوات الخمس في أوقاتها جماعة مع المسلمين ، بنص الآية الكريمة ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا** ﴾ [طه : ١٣٢] . وهذا أمر من الرسول ﷺ حيث قال : « **مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع** ». ولكن كثيراً من الناس اليوم يحرصون على ذهاب أولادهم إلى المدارس ولا يهتمون بحضورهم إلى المساجد ، وإلى بيوت الله ، فهل يعني هذا أن المدارس أهم من المساجد ؟!! ، أو أن الدراسة فيها أعظم من الصلاة والذكر والاستغفار ؟!! ، أو أن الدنيا أحب إليهم من الآخرة ؟!! ، قال تعالى : ﴿ **أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ** ﴾ [التوبة : ٣٨] . وبعض الآباء قد يرتكب خطأً فادحاً في حق ولده ، فيمنعه من الذهاب إلى المساجد وإلى حلقات التحفيظ ، ولا يمنعه من الذهاب إلى أماكن اللهو والضياع والفساد ، لماذا ؟ لأنه يخشى عليه من المساجد ومن المصلين في المساجد ، فهل أصبحت المساجد اليوم ، أماكن للرعب والخوف والقلق على الأبناء ، وهل المصلون اليوم : الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، هل أصبحوا اليوم متوحشون متطرفون إرهابيون متزمتون ؟!! فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ، وما هذه المفاهيم المغلوطة والمقاييس المعكوسة ، وما ذلك إلا مصداقاً لقول الرسول ﷺ : « **قبل الساعة سنوات خداعة ، يُكذَّب**

فيها الصادق ، ويُصَدَّق فيها الكاذب، ويُؤتمن فيها الخائن ، ويُخوَّن فيها الأمين ، وينطق فيها الرويبضة ، قيل: وما الرويبضة يا رسول الله، قال: **السفيه يتكلم في أمر العامة** » .

وهذا هو الواقع الذي يعيشه المسلمون اليوم ، وكذلك قد نسمع من بعض الآباء، من يأمر أولاده وبناته بمشاهدة الجرائم الأخلاقية، والأفلام الهابطة ، التي يستحي أن يشاهدها الحيوان،فضلاً عن الإنسان العاقل،صاحب الفطرة السليمة، فهل هذا من التربية الإسلامية ، كلا ، إن الإسلام براء من هذا كله ، وكذلك من التربية الإسلامية السليمة للأولاد ، الحرص على تحفيظهم كتاب الله عز وجل ، فإذا حفظوا القرآن أثر ذلك في سلوكهم وأخلاقهم ، فقد سئلت عائشة رضي الله عنها، كيف كان خُلُق رسول الله ﷺ فقالت : « **كان خُلُقه القرآن** » ، إذن القرآن يغرس في قلوبهم التقوى والصدق والأمانة والعفة والصبر والجهاد والتضحية في سبيل الله ، ويبعدهم عن الكذب والخيانة والحقد والحسد والغيبة والنميمة وعقوق الوالدين ، وغيرها من سفاسف الأمور ، ومساوئ الأخلاق ، وكذلك الولد الذي يحفظ القرآن يكون سبباً في أن يتوج والداه يوم القيامة تاج العز والشرف ، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ بقوله : «**من قرأ القرآن وعمل به أُلبس والداه تاجاً يوم القيامة ، ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا**» ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا .

وكذلك من التربية الإسلامية للأولاد :أن تغرس في قلوبهم الإيمان والعقيدة الصحيحة ، فالذي يتربى على الإيمان ، يتربى على القوة والصبر والشجاعة ، بيت يدخله الإيمان بيت سعيد، لا يخرج إلا السعداء بإذن رب الأرض والسماء ، فهذا بيت أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله ، بيت تربى على الإيمان ، يدخل عليه المسلمون في أيام العيد ، ليهنئوه بالعيد ، ثم يدخل بعد ذلك أطفال المسلمين ، فينظر إليهم وهم يلبسون أجمل الثياب وأحسنها ، ثم ينظر

من بينهم طفل من أطفاله وثيابه خلقة بالية، فطأطأ عمر رأسه وبكى ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾ [القصص: ٨٣]. فلما رأى ذلك الطفل الصغير أباه يبكي ، فقال له : أبتاه ، ما الذي يبكيك ؟ قال: يا بني والله ما من شيء إلا أني خشيت أن ينكسر قلبك في يوم العيد ، وأنت بهذه الثياب البالية، فردّ ذلك الطفل الصغير والذي تربى على الإيمان، رد الرجال المؤمنين ، فقال: أبتاه، إنما ينكسر قلب من عصى ربه ومولاه ، وعق أمه وأباه ، أما أنا فلا والله. الله أكبر، إنها التربية على موائد الإيمان .

إذن التربية الإسلامية والإيمانية، تغرس في قلوب الأولاد ،حب التضحية والفداء، فهذان طفلان صغيران ـ معاذ ومعوذ ـ من أطفال الصحابة رضوان الله عليهم في معركة بدر ، يأتيان إلى عبد الرحمن بن عوف ويقولان له : يا عماه ، أين عدو الله أبو جهل؟ ، فتعجب عبد الرحمن بن عوف، وقال لهما: ما الذي تريدان منه ، قالا : سمعنا أنه يؤذي رسول الله ﷺ ونريد أن نقتله ، فدلّهم عبد الرحمن بن عوف على أبي جهل، وهو عجباً لأمرهما، فذهبا إليه وضرباه بسيفيهما ضربة رجل واحد ، حتى أردوه قتيلاً ، ثم عادا وسيفيهما تقطر دماً .

حق الأبنـــاء على الآبـــاء :

إن الله عز وجل قسَّم الحقوق بين عباده ، فأعطى لكل ذي حق حقه ، حيث أمرنا بطاعة الوالدين والإحسان إلى الأولاد وتربيتهما تربية صالحة ، قال سبحانه وتعالى:﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾ [العنكبوت : ٨] .وقال في آية أخرى: ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ ﴾ [النساء :١١] .وقوله عز وجل: ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ ﴾ [الإسراء: ٣١] .

ولهذا يقول بعض العلماء إن الله سبحانه وتعالى يسأل الوالد عن ولده يوم

القيامة قبل أن يُسأل الولد عن والده ، **ومن هذه الحقوق أولاً :**

[١] اختيار الزوجة الصالحة والأم القادرة على تربية أولادها تربية صحيحة :

فالأم مدرسة إذا أعددتها أعددت جيلاً طيب الأعراق

والناس معادن كما بين ذلك النبي ﷺ بقوله : «**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة وخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**» ، والخطأ الذي يرتكبه الوالد عند الاختيار ، نتيجته مؤلمة ، فأول من يدفع الثمن : هو الرجل نفسه صاحب الاختيار،كما قيل :جنت على نفسها براقش . ثم بعد ذلك يدفع الثمن الأولاد ، الذين لا ذنب لهم ، ولهذا قال أبو الأسود الدؤلي لبنيه : قد أحسنت إليكم صغاراً وكباراً وقبل أن تولدوا ، قالوا : كيف أحسنت إلينا قبل أن نولد ، قال : اخترت لكم من الأمهات من لا تُسبون بها ، لذا يجب على الأب، قبل أن يقدم على الزواج ، أن يختار لنفسه ولأولاده الخامة الأصلية ، التي تحمل الصفات العالية ، كما بينها الرسول ﷺ بقوله : «**خير نساءكم التي إذا نظر إليها زوجها سرته ، وإن أمرها أطاعته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله**» ،والرسول ﷺ قد أوصى عند الاختيار، بعلامة الجودة والامتياز ، ألا وهي علامة الدين ، حيث قال ﷺ : «**تنكح المرآة لأربع : لمالها وحسبها وجمالها ودينها فأظفر بذات الدين تربت يداك**» .

إذن الأم هي مهد الرجال والأبطال ومربية الأجيال إن أحسنت الاختيار ، فكل بطل مقدام لا بد له من أم عظيمة ، تؤيده وتناصره وتشد من أزره ، فهذا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه الذي حكم الخلافة ، كان وراءه أم عظيمة ، قيل لها حين وضعته: إن عاش ولدك هذا سيكون سيد قومه ، فقالت : ثكلته أمه إن لم يسود قومه،وكان معاوية إذا جد واشتد البأس انتسب إلى أمه ، وهذا عبد الله بن الزبير رضي الله عنه الذي قاد الحروب والمعارك ضد الحجاج ، كان وراءه أم عظيمة : هي أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما يدخل عليها يستشيرها في قتال الحجاج ،

فقالت له: يا بني أنت أعلم بنفسك إن كنت على الحق وتدعوا إلى الحق ، فاصبر عليه حتى تموت في سبيله، وإن كنت تعلم أنك أردت الدنيا فلبئس العبد أنت، أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك ، فقال لها عبد الله : والله يا أماه ، ما أردت الدنيا ولا ركنت إليها،وما جرت في حكم الله أبداً ولا ظلمت ولا غدرت، فقالت له.أمه : إني لأرجوا الله أن يكون عزائي فيك حسناً إن سبقتني إلى الله . وبعد أن قتله الحجاج ، صلبه في مكة ، فقامت أمه لترى ولدها المصلوب ، وقفت كالطود الشامخ، فاقترب منها الحجاج في ذلة وهوان ، وقال لها : يا أماه ، إن أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان قد أوصاني بك خيراً ، فهل لك من حاجة ، فصاحت به قائلة: لست لك بأم إنما أنا أم هذا المصلوب على الثنية، وعندما تقدم إليها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما معزياً لها وداعياً إياها إلى الصبر ، فأجابته قائلة : وماذا يمنعني من الصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغيٍ من بغايا بني إسرائيل ، إن هذا هو الحق الأول من حقوق الأبناء ، اختيار الزوجة الصالحة والأم المربية . أما الحق الثاني

[٢] تسميتهم بأسماء حسنة إسلامية وعربية :

فالذي يجدر بالوالدين أن يسمُّوا أولادهم بأسماء إسلامية وعربية معهودة ومعروفة ، كعبد الله وعبد الرحمن وغيرهما كما في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ قال : « **إن أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن** » وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: «**تسموا بأسماء الأنبياء وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومره**» .

إذن أيها الآباء اتقوا الله في أولادكم ولا تسمُّوهم بأسماء سيئة ، فهذا خلل في التربية ، ونقص في المروءة ، وجناية على الأولاد ، يلحق هذا العار الأحفاد والأجداد ، لأنها مسجلة في وثائق المعاش وفي شهادة الميلاد وفي بطائق الأحوال والجوازات والشهادات الدراسية وفي رخصة القيادة والوثائق الشرعية ، والحقيقة

أن الأب الذي يسمي أبناءه بأسماء قبيحة ، فهذا يرتكب خطأ فادحاً في حق أولاده ، كأن يسميهم بالأسماء المعبَّدة لغير الله ، كعبد العزى وعبد هبل وعبد الكعبة أو عبد النبي وعبد الحسين وعبد علي وعبد صالح وغيرها ، فقد روى أن النبي ﷺ قدم إليه قوم ، فسمعهم يدعون رجلاً عبد الحجر ، فقال له : ما اسمك ؟ ، قال : عبد الحجر ، فقال عليه الصلاة والسلام : « **إنما أنت عبد الله** » وبعضهم يسمي أبناءه بأسماء القرآن وسوره ، مثل طه ، ياسين ، حم ، وبعض العوام يظن أن اسم ياسين أو طه من أسماء الرسول ﷺ وهذا غير صحيح ولم يرد فيه دليل ، وبعضهم يسميهم بأسماء الملائكة ، كجبريل وميكائيل واسرافيل ، وقد كره ذلك بعض الأئمة ، كالإمام مالك رحمه الله ، وبعضهم يلقب أبناءه بملك الملوك أو سلطان السلاطين أو شاه شاه ، فقد ثبت عند مسلم أن الرسول ﷺ قال : «**أغيظ رجل عند الله يوم القيامة وأخبثه ، رجل كان يسمى ملك الأملاك ، لا ملك إلا لله** »، وبعض العلماء كره التسمية بقاضي القضاة، وحاكم الحكام قياساً على ذلك ، وبعض الآباء يسمي أبناه بأسماء الفراعنة والجبابرة ، كفرعون وقارون وهامان ، فالأسماء قد تنطبق على مسمياتها والطيور على أشكالها تقع ،وما سميَ الرسول ﷺ محمداً وأحمداً إلا لكثرة خصاله الحميدة ، فهو اسماً على مسمى ، ولهذا أمر الرسول ﷺ بتحسين الأسماء ، فقال : «**حسنوا أسماءكم**» ،ولكن أيها الأخوة مما رأيكم فيمن يسمي أولاده بالأسماء التي تثير الضحك والسخرية ، مثل شحات وفلفل وخيشة وجحش وبغل وفجل أو يسميهم بأسماء الشياطين كخنزب والولهان والأعور والأجدع أو يسميهم بالأسماء الأجنبية مثل: جورج وديفد ومايكل وديانا وتوتي وسوزي ، أو تلك الأسماء التافه مثل زوزو وفيفي وميمي .